من اسرائيل الى الخارج اي الهجرة المعاكسة فتدعى « هيريداه » اي الهبوط ، اما المهاجر من اسرائيل فتلصق به كنية « الهابط » . ولا تخفى الدوافع الكامنة وراء خلق هذه المصطلحات .

لكي ندرس الهجرة الى اسرائيل ونصل الى الاستنتاجات المتأتية عن ذلك ، وضرورة اتخاذ خطوة عربية عملية في وجه الهجرة ، لا بد لنا من استعراض موجات الهجـــرة الى اسرائيل التي وفدت اليها منذ قيامها وحتى الان .

الهجرة الى اسرائيل

لم تكن الهجرة الى فلسطين قبل قيام اسرائيل متاحة لكل من يرغب في ذلك من اليهود ، بل كانت مقيدة « بحد اقصى » من قبل سلطات الانتداب البريطاني . وكان هذا « الحد الاقصى » يعتريه الهبوط والارتفاع بين الفينة والاخرى بسبب مراوغة سلطات الانتداب بين طرفي النقيض العربي والصهيوني. كانت الهجرة تقسم الى قسمين، هجرة «شرعية» بموافقة سلطات الانتداب ضمن « الحد الاقصى » المسموح به ، وهجرة غير شرعية وتتم عن طريق التسلل الى البلاد ، ومن ثم تنشط المؤسسات الصهيونيـــة في اضفاء « الشرعية » عليها بواسطة علاقاتها الخاصة مع السلطة المنتدبة . بيد ان هذا الوضع انقلب رأسا على عقب عند اعلان قيام دولة اسرائيل فقد غدت الهجرة الى اسرائيل مفتوحة امام كل يهودي يرغب في ذلك . ولاهمية هذا الموضوع تضمنت « وثيقـــة الاستقلال » التي اعلنت يوم قيام اسرائيل ، بندا ينص على « ان دولة اسرائيل ستكون مفتوحة امام الهجرة اليهودية وجمع الشتات » ثم حظي هذا النص بتصديق برلماني عليه عام ١٩٥٠ ، عندما أقر البرلمان الاسرائيلي قانونا يعرف باسم « قانون العودة ١٩٥٠ » . واهم البنود التي وردت فيه هي : « ان لكل يهودي الحق في العودة الى البلاد » واستثنى من ذلك « كل من يعمل ضد الشعب اليهودي او يعرض الصحة العامة او أمن الدولة للخطر »(٢). ويعتبر هذا القانون سابقة في التشريعات العالمية ، ويفصح بشكل واضح جلي اكثر من اي قانون او تشريع آخر في اسرائيل عن الهدف الذي قامت من أجله اسرائيل ، كما يوضح مدى الاهمية التي تعلقهـــا السلطات الاسرائيلية على الهجرة اليهودية . وبالاضافة الى قانون العودة واستكمالا له ، اقر البرلمان الاسرائيلي عام ١٩٥٢ « قانون الجنسية » الذي يمنح الجنسية الاسرائيلية لكل يهودي يهاجر الى اسرائيل بمجرد وصوله اليها .

عند قيام الدولة انهمكت المنظمات الصهيونية والسلطة الجديدة في دراسة شؤون الهجرة على ضوء الاحداث المستمرة ، وامكانية نقل مهام الاعتناء بالهجرة والمهاجرين على كاهل « السلطة الرسمية » . غير انه اتضح بأن هذا الامر غير ممكن ، ولـــذا قررت اللجنة التنفيذية الصهيونية في مؤتمر عقدته في تل ابيب بعد مضي ثلاثة اشهر على قيام الدولة « ان الهجرة الى البلاد واستيعابها ليست وظيفة رسمية فقط ، بل هي هدف قومي ينبغي على كافة يهود الهجرة المساهمة الفعالة لانجازها »(٣). ونتيجة لهذا القرار بقيت مهام الهجرة اليهودية على كاهل الوكالة اليهودية ، وبذلك قدر لهذه الوكالة التي كانت قد لعبت دورا اساسيا في تكوين اليشوف وتجسيده ، ان تلعب دورا آخر يتمثل في تعزيز « الدولة اليهودية » . وقد حددت اللجنة التنفيذية الصهيونية مهام الوكالة اليهودية : تنظيم الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، استيعاب المهاجرين في اسرائيل ، والعمل على دمجهم في اقتصاد الدولة ، وتوطينهم في المزارع ، وتثقيف ابنائهـــم ، وتمهيد الاراضي والقيام بأعمال تشجير . ومن اجل ذلك انشأت الوكالة اليهودية خمس دوائر : دائرة الهجرة ، دائرة الاستيعاب ، دائرة الشبيبة ، الدائرة الاقتصادية ودائرة الاستيطان(٤). بيد ان ذلك لا يعني ان الحكومة الاسرائيلية تركت شؤون الهجرة بيد الوكالة لوحدها ،